صور من تاريخ المثلة منذ فجر الإسلام حتى قيام دولة بني عباس

د. غيثان علي جريس



أشارت بعض المعاجم اللغوية لكلمة «مثلة»، فذكر ابن منظور أن معناها التنكيل، فيقال مثّل فلان بفلان أي نكل به، أو يقال مثلت بفلان أي نكلت به قبل موته أو بعده فقطعت بعض أطرافه كالأيدي والأرجل، أو قطعت أجزاء أخرى من جسمه، كالأنف، والأذنين، والمذاكير، وما شابهها[1]. ويورد الزبيدي وابن منظور في تفسير قوله تعالى ﴿ وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ ﴾ [2]، أي وقد علموا ما نزل من عقوبتنا بالأمم الخالية فلم يتعظ بهم، وقال بعضهم أي وقد تقدم من العذاب ما فيه مثله ونكال لهم فلو اعتبروا بذلك، وكأن المثل مأخوذ من المثلة لأنه إذا شنع في عقوبته جعله علمًا ومثلا[3].

ولهذا فالمثلة هي التنكيل أو التشويه بأي مخلوق، وقد تكون طريقة التمثيل أثناء حياة الكائن الحي فتكون نوعًا من العقاب والتنكيل الذي يطبق عليه، وأحيانًا أخرى تكون بعد مفارقة الروح للكائن الحي، فيقطع البعض من أطرافه، أو يشوه ببعض أجزاء من جسمه.

ويظهر أن المثلة كانت معروفة عند شعوب مختلفة قبل الإسلام، نص على ذلك القرآن الكريم في ثلاثة مواضع، عندما أشار إلى غضب فرعون من السحرة الذين جمعهم لمقابلة النبي موسى، عليه السلام، فتركوه وآمنوا بدعوة موسى، فقال: ﴿ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (٤).

المثلة في عهد الرسول، صلى الله عليه وسلم:

أما عن معرفة عرب شبه الجزيرة العربية للمثلة، ماذكرته كتب السير عن قصة الصحابي الجليل، طفيل بن عمرو الدوسي(٥)، الذي ذهب إلى مكة، فقابل الرسول، ﷺ، وأعلن إسلامه، ثم عاد إلى قومه ليدعوهم إلى الإسلام، فأنعم الله عليه بأن جعل وجهه يشع نوراً كالمصباح، فقال الطفيل: اللهم في غير وجهي حتى لا يقول الناس هذه مثلة، فتحول النور من وجهه إلى سوطه، ومن هذا القول يتضح أن العرب كانت تعرف المثلة والتنكيل وما شابههما(٦).

وفي أيام الرسول ﷺ وخصوصاً بعد الهجرة إلى المدينة، وضعت بعض الضوابط التي تبين الحكم في المثلة والتنكيل بالمخلوق، فذكر القرآن الكريم تطبيقها في حالة من حارب الله ورسوله قال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ﴾(٧) وتأويل هذه الآية أن نفراً من عكل(٨) قدموا على النبي ﷺ فاستوخموا المدينة وسقمت أجسامهم، فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال: ألا تخرجوا مع راعينا في إبله فتصيبوا من ألبانها وأبوالها، قالوا: بلى، فخرجوا فشربوا من ألبانها فصحوا، ثم قاموا بقتل راعي الرسول ﷺ وهربوا فبعث وراءهم من جاء بهم فقطع أيديهم وأرجلهم، وسمل أعينهم، ثم نبذهم في الشمس حتى ماتوا(٩)، وفي رواية أخرى أن أولئك النفر قتلوا الراعي ثم ارتدوا عن الإسلام، وهربوا، فألحق بهم الرسول ﷺ

من جاء بهم ثم طبق عليهم العقوبة السابقة الذكر[١٠]، ويورد القاضي أبو يوسف توضيحاً في رسالته التي كتبها للخليفة العباسي الرشيد (١٧٠هـ/ ٧٨٦م - ١٩٣هـ/٨٠٨م)، يبين الحكم في من حارب الله ورسوله وأخذ أموال المسلمين بأن تقطع يده ورجله، ولكن في حالة القيام بالقتل بعد محاربة الله ورسوله وأخذ الأموال فإن للإمام الخيار إن شاء طبق عليه عقوبة القتل دون الصلب والقطع لشيء من أطرافه، وإن شاء قطع يده ورجله ثم قتله وصلبه[١١].

وبهذا يتضح لنا أن الإسلام، بل الرسول ﷺ طبق عقاب التمثيل والتنكيل على من حارب الله ورسوله واعتدى على المسلمين بالقتل كما حدث مع أولئك النفر من عكل، وثبت عن الرسول ﷺ أنه قال: «لايحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث، زانٍ محصن يرجم، أو رجل قتل رجلاً متعمداً فيقتل، أو رجل يخرج من الإسلام يحارب الله ورسوله فيقتل أو يقطّع أو يصلب»، وما فعله أولئك النفر من عكل أنهم حاربوا الله ورسوله بقتلهم الراعي ثم ارتدادهم عن الإسلام، فهم عندئذٍ استحقوا ما نزل بهم من عقاب[١٢].

وبذلك فإن موقف الإسلام بصفة عامة من المثلة صريح وواضح حيث نهى عن التمثيل والتنكيل والتشويه بخلق الله سواء أكان من بني آدم أم من المخلوقات الحية الأخرى، فيروي الإمام أحمد بن حنبل عن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، أنه قال: سمعت رسول الله، ﷺ، يقول: «من مثل بذي روح ثم لم يتب مثل الله به يوم القيامه»[١٣]. ويذكر عن الرسول ﷺ أنه نهى عن التمثيل بالحيوان والطيور، وفي رواية أخرى بالبهائم[١٤]، وفي رواية لابن ماجه، في باب الذبائح، أن الرسول ﷺ نهى عن تعذيب الذبيحة، وأن يريحها ولايمثل بها، أو يشوه في خلقتها قبل ذبحها[١٥]، وفي باب آخر سماه: النهي عن جبر البهائم وعن المثله بها، أشار فيه إلى تحريم المثلة بالحيوان وبكل مخلوق[١٦].

أيضاً أشار أبو داؤود للمثلة فأورد باباً سماه: من قتل عبده أو مثل به يقاد منه، ثم ذكر بعض الحالات لعدد من العبيد الذين مُثّل بهم في عهد الرسول ﷺ، موضحاً كيف كان موقف الرسول في تحريم المثلة، بل وأخذ القود من السادة الذين مثلوا

بعبيدهم، وإذا لم يتمكن من السيد الذي قام بالتمثيل بعبده، فإن العبد يعتق، كما فعل الرسول ﷺ، عندما جاءه رجل يشتكي من سيده الذي ضربه وجب مذاكيره، فطلب الرسول ﷺ أن يؤتي بالسيد فلم يقدر عليه لأنه هرب، فقال الرسول ﷺ «اذهب فأنت حر».(١٧) وقد ثبت عن الرسول ﷺ أنه قال: «قال الله عز وجل لا تمثلوا بعبادي»(١٨).

وفيما يذكر عن الرسول ﷺ أنه كان يتلافى تطبيق المثلة، ويذكر في حديث عن أبي هريرة، رضي الله عنه، أنه قال: بعثنا رسول الله، ﷺ، في بعث، وقال: إن وجدتم فلاناً وفلاناً لرجلين من قريش، فأحرقوهما بالنار، ثم قال الرسول، حين أردنا الخروج، إني كنت أمرتكم أن تحرقوا فلاناً وفلاناً بالنار، وأن النار لا يعذب بها إلا الله، فإن وجدتموهما فاقتلوهما(١٩).

وتذكر المصادر عن غزوة أحد، في السنة الثانية من الهجرة، ما قام به بعض من نسوة قريش في تلك الغزوة، بزعامة هند بنت عتبة، زوج أبي سفيان بن حرب، حيث قمن بعملية التمثيل ببعض شهداء المسلمين، كعم الرسول ﷺ، حمزة بن عبد المطلب، وغيره من الأنصار والمهاجرين الذين قتلوا في تلك المعركة(٢٠). فكن يجدعن الآذان والأنوف حتى اتخذن منها خلاخل وقلائد، بل تجاوزت أعمالهن تلك إلى تقطيع الرجل بعد موته إلى أجزاء، وإلى بقر البطون، وتمزيق الوجوه،(٢١) فيروى أن هند بنت عتبه بقرت بطن حمزة بن عبدالمطلب، وأخذت كبده ثم لاكت جزءاً منها فلم تستسغها فلفظتها(٢٢)، وفي رواية أخرى أشارت إلى أن أبا سفيان كان يدور على قتلى المسلمين في أرض المعركة، وعندما رأى جثة حمزة بن عبدالمطلب بين الجثث أخذ يدق وجهه بطرف رمحه ويقول: ذق جزاء فعلك ياعاق(٢٣).

ومن هذا التصرف الذي سلكته قريش ونساؤها في التمثيل بالمسلمين، ثم من المظهر الذي رأى فيه الرسول ﷺ الشهداء وهم مُمثل بهم حزن لذلك، وقال: لئن ظفرت بقريش لأمثلن بثلاثين رجلاً منهم(٢٤)، وعندما سمعه المسلمون الذين من حوله، وعرفوا كيف اشتد غيظه على قريش قالوا: والله لئن ظهرنا عليهم – ويقصدون المشركين – يوماً من الدهر لنمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب بأحد

قط(٢٥)، وفي رواية عن الإمام أحمد بن حنبل تشير إلى أن الأنصار قالت لئن أصبنا من قريش يوماً لنمثلن بهم، فلما كان يوم فتح مكة نادى رجل من القوم يذكّرهم بما فعل القرشيون في أحد، بل ويحرضهم على الانتقام والتشفي فيهم، فأنزل الله على نبيه قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ ﴾(٢٦) فقال الرسول ﷺ نصبر ولا نعاقب ونهى عن المثلة(٢٧).

ولحرص الرسول ﷺ على عدم تطبيق المثلة، فيذكر النسائي وأبوداود حديثًا عن أنس بن مالك عن الرسول ﷺ، أنه كان يحث دائمًا في خطبه على الصدقة وينهي عن المثلة(٢٨)، وفي رواية عن الرسول ﷺ مع أسرى بدر، الذين كان من بينهم سهيل بن عمرو(٢٩)، الذي كان مشهورًا بفصاحة لسانه وقدرته على الخطابة مع قول الشعر، فقال عمر بن الخطاب للرسول انزع ثنيتي سهيل حتى يدلع لسانه فلا يقوم عليك خطيبًا في موطن أبدًا، فلم يسمع الرسول ﷺ، لما قال عمر بل رفض هذا الطلب احترازاً عن المثلة وعن بطش الله يوم القيامة(٣٠).

وبهذا يتبين لنا أن الإسلام، وضح الحكم في تطبيق المثلة بأنها غير جائزة، ثم إنها ليست بعقوبة شرعية تستخدم ضد من يرتكب جرمًا، والأحاديث التي رويت عن الرسول ﷺ، لأكبر دليل على ذلك، رغم أنه ثبت عن الرسول ﷺ، أن طبقها على أولئك النفر من عكل الذين حاربوا الله ورسوله وارتدوا عن الإسلام بعدما قتلوا راعي الرسول ﷺ.

المثلة في العهد الراشدي :

من (١١هـ/٦٣٢م - ٤٠هـ/٦٦٠م) نجد أن منهج تحريم المثلة استمر، اللهم إلا في بعض المواقف التي سنذكرها في أثناء السطور القادمة.

فيذكر عن الخليفة الراشد الأول، أبي بكر الصديق (١١هـ/٦٣٢م - ١٣هـ - ٦٣٤م) أن موقفه، رضي الله عنه، كان صريحًا في منع المثلة، حتى تشير الروايات التاريخية إلى أنه أوصى أسامة بن زيد بن حارثة، الذي ذهب على رأس البعث الذي كان قد عقد لواءه الرسول ﷺ، قبل وفاته، والمتجه إلى بلاد الشام(٣١)، بعدد

من الوصايا التي كان يوصي بها الرسول ﷺ قادة السرايا، ومن تلك الوصايا عدم ممارسة المثلة على أي كائن حي سواء من بني آدم أم من البهائم، وما شابهها، بل وحذر من استخدام الثأر في التعذيب(٣٢)، وتذكر المصادر أن أبا بكر الصديق كان دائماً يحذر الأمراء والقادة من استخدام المثلة بوصفها أسلوب عقاب فيورد لنا الطبري قصة عن المهاجر بن أمية الذي كان قائد جيش المسلمين لمحاربة القبائل المرتدة في بلاد اليمن، بأنه وجد امرأتين كانتا تعملان بمهنة الغناء، وكانت إحداهن قد غنت بشتم الرسول ﷺ، فقبض عليها المهاجر وقطع يدها ونزع ثنيتها، فعلم الخليفة الصديق بذلك فكتب إلى المهاجر بن أمية قائلاً: «بلغني الذي سرت به في المرأة التي تغنت وزمرت بشتيمة رسول الله ﷺ، فلولا ما قد سبقتني فيه لأمرتك بقتلها . . . فمن تعاطى ذلك من مسلم فهو مرتد، أو معاهد فهو محارب غادر»(٣٣)، أمـــا المرأة الأخرى فلم تكن تتغنى بشتم الرسول ﷺ، وإنما تغنت بهجاء المسلمين فعاقبها المهاجر ابن أمية بقطع يدها ونزع ثنيتها أيضاً، فكتب له الصديق في شأن تلك المرأة قائلاً: «إن كانت ممن تدعي الإسلام فأدب دون المثلة وإن كانت ذمية فلعمري لما صفحت عنه من الشرك أعظم، ولو كنت تقدمت إليك في مثل هذا لبلغت مكروهاً، فاقبل الدعة وإياك والمثلة في الناس فإنها مأثم ومنفرة إلا في القصاص»(٣٤).

وهنا يتضح مما كتب الخليفة أبو بكر الصديق للمهاجر بن أمية، بأنه لايؤيد عقوبة المثلة، مع العلم أنه لم يعترض على جواز معاقبة تلك المرأتين اللتين ارتكبتا جرماً في شتم الرسول ﷺ، والمسلمين، بل إنه يؤيده ويحث عليه لكن ليس عن طريق المثلة.

ولقد حفظت لنا المصادر التاريخية بعض الروايات خلال فترة خلافة أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، حيث جرى تطبيق عقاب المثلة سواء من جانب المرتدين المشركين الذين ارتدوا عن الإسلام في عهده(٣٥)، أم من جـانب المسلمين أيضاً، فيذكر عن قبائل هوازن وسليم وبني حنيفة أنهم كانوا من بين القبائل التي ارتدت عن الإسلام، ثم إن ارتدادهم لم يكن هو نهاية المطاف، وإنما ارتكبوا العديد من الجرائم التخريبية فدمروا الأملاك وأحرقوها، بل اعتدوا على أرواح الناس فقتلوا وأحرقوا ومثلوا ونكلوا ببعض المسلمين الذين وقعوا في أيديهم، وعندئذ أرسل إليهم الخليفة أبي

بكر الصديق، رضي الله عنه، من يثنيهم عن التمادي في أعمالهم الإجرامية، فكان خالد بن الوليد على رأس بعض الجيوش التي أرسلت لمحاربتهم فلم يكن يتورع عن ملاحقتهم والقبض عليهم ثم التنكيل بهم فقتل بعضهم وأحرق البعض بالنار أو قطع أجزاء من أجسامهم، كالأيدي والأرجل، في حين أنه لم يتورع عن رضخ بعضهم بالحجارة ورمي البعض الآخر من رءوس الجبال(٣٦).

وما عمله خالد بن الوليد بالمرتدين من عقاب لقطع الأيدي والأرجل من خلاف لم يتعد ما كان يجب أن يُتبع لأنهم سعوا في الأرض بالفساد، بل وارتدوا عن الإسلام، وحاربوا الله ورسوله، وصاروا من المعتدين على حرمة الدين، لهذا فهم يستحقون كل ما عمل بهم، كما يظهر أن الخليفة الصديق أيده في عمله ذلك، وحثه على معاقبة أولئك المرتدين، فيذكر إنه كتب إليه كتاباً قال فيه: «جد في أمر الله . . . ولا تظفرن بأحد قتل المسلمين إلا قتلته ونكلت به . .»(٣٧)، وفي رواية أخـــرى للبلاذري تذكر أن خالد بن الوليد كان يحرق وينكل بالمرتدين فكلموا الخليفة الصديق في ذلك، فقال: «لا أشيم سيفاً سله الله على الكفار»(٣٨).

ويورد كل من البلاذري والطبري رواية عن الخليفة أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، أنه أمر بإحراق رجل من بني سليم يدعى الفجاءة، لأنه ارتد عن الإسلام خفية، ثم جاء إلى الخليفة متظاهراً بأنه مسلم ويرغب في محاربة المرتدين من بني قومه، طالباً منه المعونة بالمال والسلاح لمحاربتهم، فأعطاه الخليفة ما طلب، وبعد ذلك خرج يعترض المسلمين ويقتلهم، ويمثل بهم، فأمر الخليفة أبو بكر بالقبض عليه ثم التنكيل به وإحراقه بالنار(٤٠)، ويبدو أن الخليفة ندم على التنكيل به وإحراقه، وتمنى لو أنه قتله امتثالاً لقول رسول الله ﷺ، في النهي عن المثلة والإحراق بالنار، لأنه لايعذب بالنار إلا الله سبحانه وتعالى، مع العلم أن الفجاءة قد ارتكب جرماً كبيراً يستحق عليه العقاب الشديد.

أما الخلفاء بعد أبي بكر فقد ساروا على نهج الرسول ﷺ، وعلى نهج الخليفة أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، فكانوا دائماً وأبداً ينهون عن تطبيق المثلة، فلا يرسلون الأمراء وقادة الجند حتى يوصونهم بوصايا عدة منها عدم التنكيل والتمثيل

بأي مخلوق، بل وكانوا يحذرون استخدام النار كأداة عقاب على من تجب معاقبتهم، لكن بعض الروايات تورد لنا حادثة محمد بن أبي بكر الصديق، الذي كان قد أرسله الخليفة الراشد علي بن أبي طالب، رضي الله عنه (٣٥هـ/٦٥٦م - ٤٠هـ/٦٦١م) ليكون أميراً له على مصر، في حين أن أمير الشام، معاوية بن أبي سفيان كان قد أقام بالشام، ورفض أن يعترف بخلافة علي ابن أبي طالب، ولم يكتف بذلك، بل أرسل بعض رجاله إلى مصر للحد من سيطرة ولاة علي عليها، فحدث أن وقع محمد بن أبي بكر الصديق، عندما كان ذاهباً إلى مصر، في يد بعض رجال معاوية فقبضوا عليه وقتلوه، ثم مثلوا به وأحرقوه بالنار(٤١).

المثلة في العهد الأموي:

لقد توسعت رقعة العالم الإسلامي في العهد الأموي (٤١هـ/٦٦١م - ١٣٢هـ/٧٤٩م)، وظهر لهم معارضون ثاروا ضدهم وتصدوا لهم، فكان على خلفاء بني أمية وأمرائهم أن يقفوا في وجه من حاربهم ويثور ضدهم، وأن ينزلوا بهم أنواعاً عديدة من التعذيب والعقاب، فكان التنكيل والتمثيل إحدى الوسائل التي كانت تستخدم ضد من يعاونهم ويقف ضدهم.

ففي عهد الخليفة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان (٦٠هـ/٦٧٩م - ٦٤هـ/٦٨٣م) وقعت موقعة كربلاء عام ٦١هـ/٦٨٠م(٤٢)، التي قتل فيه الحسين بن علي، رضي الله عنه، الذي كان ذاهباً من الحجاز إلى العراق، فتعرضت له جيوش يزيد بن معاوية، التي قام بإعدادها وإرسالها والي العراق في عهده، عبيد الله بن زياد بن أبيه، تحت قيادة عمر بن سعد بن أبي وقاص، فحدثت صدامات بين جيش يزيد بن معاوية وبين الحسين بن علي ومن كان معه من أهل بيته، صار ضحيتها الحسين نفسه وعدد ممن كان معه، وفيما تذكر الروايات أنه لم يتوقف الصدام بقتل الحسين ورجاله، وإنما مثل ببعضهم فقطعت بعض أطرافهم واحتزت رءوسهم مع رأس الحسين وأرسلت إلى والي العراق، عبيد الله بن زياد، وأرسلها بدوره إلى الخليفة يزيد بن معاوية بدمشق(٤٣).

وفي عهد يزيد بن معاوية أيضاً وقعت معركة الحرة في المدينة عندما ثار

بعض أهل الحجاز على بعض الأمويين في المدينة فحاربوهم وطردوهم من المدينة، فأرسل الخليفة يزيد بن معاوية جيشاً لتأديب أهل الحجاز، فلم يكن يتورع ذلك الجيش تحت قيادة مسلم بن عقبه المري(٤٤) من وضع السيف في أهل المدينة، ثم تجاوز ذلك أن أباح أرض المدينة ثلاثة أيام للجيش فنهب وخرب واعتدى أفراد الجيش على بعض الحجازيين بالقتل والتنكيل، فقطعوا الأيدي والأرجل وبقروا البطون وحرقوا بالنار، حتى أن بعض الروايات قد أشارت إلى أنواع متعددة من الفظاعة والوحشية التي استخدمت ضد الحجازيين(٤٥).

ومع أن المصادر قد أفاضت عن حادثتي موقعة كربلاء والحرة وما حدث فيهما من قتل وتمثيل، ومع هذا لم تشر الروايات إلى موقف يزيد بن معاوية من التنكيل والعقوبات التي نزلت بالمعادين للأمويين، فلا نكاد نجد ما يؤكد غضب يزيد من تلك الأعمال، اللهم إلا عندما جيء إليه برأس الحسين بن علي، فيذكر أنه غضب وسخط على واليه في العراق، عبيد الله بن زياد بن أبيه، على قتله للحسين(٤٦)، وهذا التصرف من الخليفة يزيد قد يكون أمراً لابد منه، خوفاً من إثارة الناس ضده، لما كان للحسين من مكانة في نفوس المسلمين، في حين أن البقية ممن نكل ومثل بهم سواء في كربلاء والحرة كان ربما قد لقي القبول والاستحسان عنده، لأنه رأى فيه استئصال لشأفتهم وردعاً لمن تراوده نفسه القيام بثورات أو فتن مستقبلية(٤٧).

وفي عهد الخليفة الأموى، عبدالملك بن مروان (٧٣هـ/٦٩٢م - ٨٦هـ/٧٠٥م) ثار المختار بن عبيد الله الثقفي(٤٨). ضد الخليفة وحكمه في العراق فكان له الفوز على جيش بني أمية في بادئ الأمر، فتعقب قتلة الحسين بن علي من أمثال عبيد الله بن زياد ابن أبيه وعمر بن سعد بن أبي وقاص وغيرهما الكثير فقبض عليهم وقتلهم ومثل بهم انتقاماً لما فعلوه بالحسين ومن كان معه في كربلاء(٤٩).

وتشير الروايات إلى شخصية الحجاج بن يوسف الثقفي(٥٠)، الذي تولى مناصب عدة في عهد الخليفة عبدالملك وابنه الوليد الذي تولى الخلافة من (٨٦هـ/٧٠٥م - ٩٦هـ/٧١٤م)، حيث قام الحجاج بالتمثيل بعدد كثير من أعداء بني أمية، ففي سنة ٧٣هـ/٦٩٢م يذكر أن الخليفة عبدالملك بن مروان أرسله لمحاربة عبدالله بن

الزبير(٥١)، الذي ثار في الحجاز ضد بني أمية وأعلن نفسه خليفة للمسلمين، فسار الحجاج لحاربته ومحاصرته في مكة ستة أشهر، ثم ألقى القبض عليه فقطع رأسه وبعض أجزاء من جسمه، ثم صلبه انتقاماً منه لتصديه لبني أمية ومنافسته لهم على الخلافة(٥٢).

ولم يكتفِ الحجاج بتمثيله بعبد الله بن الزبير، وقتل بعض الرجال الذين ساندوه في الحجاز ضد بني أمية فحسب، وإنما واصل أسلوبه في التنكيل والتمثيل ببعض الرجال في العراق عندما ولاه الخليفة عبدالملك الإمارة عليها، وعلى الأجزاء الشرقية من العالم الإسلامي آنذاك، وكان ممن مثّل به العالم الفقيه سعيد بن جبير(٥٣)، الذي تذكر الروايات أنه قبض عليه فقتله ثم قطع رجليه من أنصاف الساق(٥٤).

وأما ما ذكر عن خلفاء بني أمية وأمرائهم في العراق بعد كل من الخليفة عبدالملك ابن مروان والحجاج بن يوسف، فكانوا شديدي الوطأة على خصومهم من العلويين ودعاة بني العباس، الذين بدأوا يظهرون في المشرق الإسلامي بنشاط ملموس لنشر دعوة آل البيت(٥٥)، فتشير بعض المصادر الأساسية إلى ما قام به أمراء العراق وبلاد المشرق، كخالد بن عبدالله القسري وأخيه أسد بن عبد الله القسري(٥٦)، اللذين حكمًا بلاد العراق وخراسان في زمن الخليفة الأموي، هشام بن عبدالملك (١٠٥هـ/٧٢٣م - ١٢٥هـ/٧٤٢م)، بأنهما كانا يلاحقان دعاة بني العباس وبعض رجال البيت العلوي فيقبضون عليهم ويقتلونهم ويمثلون بهم فيقطعون أرجلهم وأحياناً آذانهم وألسنتهم، بل ويتجاوزون بعض الأوقات إلى سمل عيونهم وبقر بطونهم(٥٧)، ففي سنة ١١٧هـ/٧٣٥م يذكر أن أسد بن عبدالله القسري قبض على دعاة بني العباس الذين كانوا قد قدموا إلى بلاد خراسان، كمالك بن الهيثم، وموسى بن كعب، ولاهز ابن قريظ، وخالد بن إبراهيم، فحبس بعضهم وقتل ومثل بالبعض الآخر(٥٨)، وكان موسى بن كعب من الذين مُثّل بهم حيث «ألجمه بلجام حمار وجذب اللجام فتحطمت أسنانه ودق وجهه وأنفه، ثم قتله وقطع بعض أطرافه»(٥٩) وفي عام ١١٨هـ/٧٣٦م قبض أيضاً على رجال آخرين من دعاة بني العباس فقتلهم،

وكان فيمن قبض عليه رجل يدعى عمار بن يزيد[٦٠]، حيث قطع لسانه وسمل عينيه، ثم قتله ومثل به[٦١].

وفي سنة ١٣٢هـ/٧٤٩م ظهر العباسيون على الأمويين فانتصروا عليهم في خراسان والعراق وبلاد الشام والحجاز، ثم ألقوا القبض على العديد من رجال بني أمية وأعوانهم فوضعوهم تحت العقاب والتعذيب والتنكيل، وكان آخر خلفاء بني أمية، مروان بن محمد (١٢٧هـ/٧٤٤م - ١٣٢هـ/٧٤٩م) من الذين وقعوا في أيدي جيوش بني العباس فقتلوه وقطعوا بعض أطرافه ثم احتزوا رأسه وأرسلوه إلى السفاح في العراق، أول خلفاء بني العباس (١٣٢هـ/٧٤٩م - ١٣٦هـ/٧٥٣م).

وبهذا يتضح لنا أن المثلة كانت معروفة عند العرب وعند الأقوام السابقه لعصر الإسلام، لكن عندما جاء الإسلام منع من ممارستها على أي كائن حي، والأحاديث التي ذكرها لنا الرسول ﷺ، أكبر دليل على تحريمها، إلا في حالة من حارب الله ورسوله، فإن الرسول ﷺ، قد طبقها على أولئك النفر من عكل الذين ارتدوا عن الإسلام واعتدوا على محارم الله.

ويظهر لنا أن المثلة قد طُبقت على بعض الأشخاص في عهد الخلفاء الراشدين وخصوصاً في عهد أبي بكر الصديق، رضي الله عنه، لأنهم قد تجاوزوا واعتدوا بل وحاربوا الله ورسوله، ومنذ أواخر العهد الراشد وبداية عهد خلفاء بني أمية فقد تم ممارسة التنكيل والتمثيل على العديد من الأشخاص، دون أن يلتزم من طبقها بما ورد في المثلة من نهي، ويبدو أن السياسة في العهد الأموي كانت هي الفيصل المتكلم بلسان ذلك العصر، فمن كان يسعى إلى مس السياسة والحكم فلا يلومن إلا نفسه، وسوف يقع تحت العقاب والقتل وذلك جزاء بما ارتكب من وجهة نظر القائم بتنفيذ العقوبة، ثم ليكون عبرة لمن تراوده نفسه بالقيام بثورة أو فتنة ضد السلطان.

الهوامش

(١) جمال الدين محمد بن منظور، لسان العرب، طبعة مصورة عن مطبعة بولاق (القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر، د.ت.) جـ١٤، ص١٣٦ – ١٣٧.

(٢) الرعد، آية/٦.

(٣) ابن منظور، لسان، جـ١٤، ص١٣٦، محمد مرتضى الزبيدي؛ تاج العروس من جواهر القاموس (مكان وسنة النشر بدون)، جـ٨، ص١١١، انظر ايضاً تفسيراً للآية، عمادالدين ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، تحقيق لجنة من العلماء، ط٢ (بيروت: دار الأندلس، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) جـ٤، ص٦٩.

(٤) الأعراف، آية/١٢٤؛ وفي آية آخر سورة طه، آية/٧١، قال تعالى: ﴿ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ ﴾؛ ومن سورة الشعراء آية/٤٩، قال الله تعالى: ﴿ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾.

(٥) الطفيل بن عمرو الدوسي كان شاعراً وشريفاً لبيباً في قومه، أسلم قبل هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة، ثم رجع إلى قومه ليدعوهم إلى الإسلام، انظر ترجمة له، عزالدين علي بن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق محمد إبراهيم البنا وآخرين (القاهرة: دار الشعب، د.ت.) جـ٣، ص٧٨ – ٨٠.

(٦) أبو محمد عبدالملك بن هشام، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وآخرين (مكان النشر وسنة النشر بدون) مج١، جـ٢، ص٣٨٢ وما بعدها، صفي الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، ط٢ (بيروت: دار القلم، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ص١٣١.

(٧) المائدة، آية/٣٣.

(٨) عكل بطن من تميم، وفي رواية أخرى أن عكل اسم أمة لا مرأة من حمير، يقال لها بنت ذي اللحية، تزوجها عوف بن قيس بن وائل بن عوف بن عبد مناة بن أد بن طابخة، فولدت له جشماً وسعداً وعلياً، ثم هلكت الحميرية فحضنت عكل ولدها، فغلبت عليهم ونسبوا إليها. انظر أبو سعد عبدالكريم بن محمد السمعاني، الأنساب، ط٢ (بيروت: محمد أمين دمج، ١٤٠١هـ/١٩٨١م) جـ٩، ص، ٣١ – ٣٢.

(٩) أبو عبدالله بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري (القاهرة: دار الشعب، د.ت.) مج٧، جـ٧، ص ١٢١ – ١٢٢؛ محمد بن يزيد بن عبدالله بن ماجه، سنن المصطفى لابن ماجه، ط٢ (بيروت: دار الفكر، د.ت.) جـ٢، ص١٢٢، وهناك حديث حول هذه القصة من ابن هشام، السيرة، مج٢، جـ٣، ص٩٦.

(١٠) أحمد بن شعيب بن علي النسائي، سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي

(بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت.) مج٤، جـ٧، ص٩٤ وما بعدها؛ وهناك مصادر أخرى أشارت إلى قصة معاقبة أولئك النفر من عكل، كسليمان بن الأشعث السجستاني أبو داود، صحيح سنن المصطفى (القاهرة: المطبعة التازية، د.ت.) جـ٢، ص٢٢١، ويذكر أبوداود أن سبب نزول الآية المشار إليها في المتن بأنها نزلت في المشركين الذين حاربوا الله ورسوله، سنن، جـ٢، ص٢٢٢.

(١١) انظر القاضي أبويوسف يعقوب، كتاب الخراج، ط٣ (القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٨٢هـ) ص، ٢١٥ - ٢١٦.

(١٢) النسائي، سنن، مج٤، جـ٧، ص٩٤، ١٠٢.

(١٣) أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، ط٢ (بيروت: المكتب الإسلامي، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) جـ٢، ص٩٢، ١١٥.

(١٤) ابن حنبل، مسند، جـ١، ص٣٣٨، جـ٢، ص١٣، ١٠٣.

(١٥) ابن ماجه، سنن، جـ٢، ص٢٨٢ - ٢٨٣، وفي حديث عن الرسول، صلى الله عليه وسلم، أنه قال: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته» انظر تقي الدين أبوالعباس أحمد ابن تيمية الحسبة في الإسلام (القاهرة، د.ت.)، ص٩٦.

(١٦) ابن ماجه، سنن، جـ٢، ص٢٨٥.

(١٧) أبوداود، سنن، جـ٢، ص، ٢٤٦ - ٢٤٧.

(١٨) ابن حنبل، مسند، جـ٤، ص١٧٢، ١٧٣، البخاري صحيح، مج٧ جـ٧، ص١٢١ - ١٢٢.

(١٩) ابن حنبل، مسند، جـ٢، ص٤٥٣.

(٢٠) انظر تفصيلات أكثر عن شهداء أحد وما فُعل بهم من قريش ونسائهم؛ محمد بن عمر الواقدي، كتاب المغازي، تحقيق مارسدن جونس، ط٣ (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) جـ١، ص٢٦٠، ٢٦٦ - ٢٦٧، ٣٠٠ وما بعدها.

(٢١) الواقدي، المغازي، جـ١، ص٢٦٠، ٢٦٦، ٢٨٦، ٢٩٠، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الامم والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (بيروت: دار سويدان، د.ت.) جـ٢، ص٥٢٤.

(٢٢) الطبري، تاريخ، جـ٢، ص٥٢٤.

(٢٣) المصدر نفسه.

(٢٤) الواقدي، المغازي، جـ١، ص٢٩٠ وما بعدها.

(٢٥) الطبري، تاريخ، جـ٢، ص٥٢٨، ٥٢٩.

(٢٦) النحل، آية/١٢٦.

(٢٧) ابن حنبل، مسند، جـ٥، ص١٣٥، انظر أيضاً، الواقدي المغازى، جـ١، ص٢٩٠ - ٢٩١، الطبري، تاريخ، جـ٢، ص٥٢٩.
(٢٨) النسائي، سنن، مج٤، جـ٧، ص١٠١، أبو داود، سنن، جـ١، ص٤١٦.
(٢٩) سهيل بن عمرو بن عبد شمس القرشي، أحد أشراف قريش وعقلائهم وسادتهم، أسر يوم بدر كافراً، ثم دخل الإسلام فيما بعد وحسن إسلامه وشارك في الفتوحات الإسلامية، انظر تفصيلات أكثر عنه، ابن الأثير، أسد الغابة، جـ٢، ص٤٨٠ - ٤٨١.
(٣٠) المباركفوري، الرحيق، ص٢٢١.
(٣١) انظر تفصيلات أكثر عن بعث أسامة بن زيد بن حارثة على رأس جيش إلى بلاد الشام، الواقدي، المغازي، جـ٣، ص١١١٧ومابعدها.
(٣٢) الطبري، تاريخ، جـ٣، ص٢٢٦، والوصايا التي أوصى بها الخليفة أبوبكر الصديق أسامة كانت عشر خصال قال فيها: «لاتخونوا، ولاتغلوا، ولاتغدروا، ولاتمثلوا، ولاتقتلوا طفلاً صغيراً، ولاشيخاً كبيراً، ولاامرأة، ولاتعقروا نخلاً، ولاتحرقوه، ولاتقطعوا شجرة مثمرة، ولاتذبحوا شاة، ولابقرة، ولابعير، إلا لمأكلة ...» الطبرى، تاريخ، جـ٣، ص٢٢٦ - ٢٢٧.
(٣٣) الطبري، تاريخ، جـ٣، ص٣٤١.
(٣٤) المصدر نفسه، ص٣٤٢، وفي قصة تختلف نوعاً ما عما ذكر الطبري، تشير إلى أن نسوة باليمن شمتن بوفاة الرسول ﷺ، فعندما سمع أبوبكر بذلك كتب إلى واليه على اليمن يأمره بقطع أيديهن وأرجلهن جزاء لما ارتكبن من خطأ، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، كتاب فتوح البلدان، تحقيق صلاح الدين المنجد (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، د.ت.) ص١٢٢.
(٣٥) لقد ظهر العديد من المرتدين عن الإسلام في عهد الخليفة أبي بكر الصديق، لكنه استطاع أن يصمد أمامهم ويهزمهم في مواقع عدة، انظر تفصيلاً أكثر، الطبرى، تاريخ، جـ٣، ص٢٤٩ وما بعدها؛ عز الدين أبو الحسن على ابن الأثير، الكامل في التاريخ (بيروت: دار صادر، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م) جـ٢، ص٣٤٢ وما بعدها.
(٣٦) الطبري، تاريخ، جـ٣، ص٢٦٢.
(٣٧) المصدر نفسه، ٢٦٣.
(٣٨) البلاذري، فتوح، ص١١٦ - ١١٧.
(٣٩) الفجاءة رجل من المرتدين من قبيلة بني سليم يدعى إياس بن عبدالله بن عبد ياليل بن عميرة من خفاف؛ انظر، الطبرى، تاريخ، جـ٣، ص٢٦٥.
(٤٠) المصدر نفسه؛ البلاذري، فتوح، ص١١٧.
(٤١) انظر البلاذرى، فتوح، ص٢٦٩، ابن الأثير الكامل، جـ٣، ص٣٥٧، جـ٤ ٥٥، ص٦٩، ٨٠، أما الصراع بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان، فانظر تفصيلاً أكثر،

الطبري، تاريخ، جـ٤، ص٤٤٢ وما بعدها، أبوالفداء الحافظ ابن كثير، البداية والنهاية، ط٢ (بيروت: مكتبة المعارف، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م) جـ٧، ص٢٣٤ وما بعدها، وعن شخصيتي علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان، انظر، محمد بن سعد، الطبقات الكبرى (بيروت: دار صادر للطباعة والنشر، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م)، جـ٣، ص١٩ - ٤٠، ابن الأثير، أسد بالغابة، جـ٤، ص٩١ - ١٢٤، جـ٥، ص٢٠٩ - ٢١٢.

(٤٢) كربلاء النطقة التي وقعت فيها المعركة بين الحسين بن علي ورجاله وبين جيش يزيد بن معاوية بقيادة عمر بن سعد، وهي تقع على الطريق الموصلة من الحجاز إلى العراق، انظر تفصيلاً أكثر، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت، معجم البلدان (بيروت: دار صادر، د.ت.) جـ٤، ص٤٤٥.

(٤٣) الطبري، تاريخ، جـ٥، ص٤٣٨ - ٤٥٠، ٤٥٩، ٤٦٨، ابن كثير، البداية، جـ٨، ص١٤٩ ومابعدها، انظر تفصيلاً أكثر عن موقعة كربلاء وما حدث فيها من أحداث مع جيش بني أمية، ابن الأثير، الكامل، جـ٤، ص٤٦ ومابعدها.

(٤٤) انظر تفصيلات أكثر عن مسلم بن عقبة المري وما قام به من أعمال في محاربة أهل المدينة أثناء قيادته جيش بني أمية إلى أرض الحجاز، الطبرى، تاريخ، جـ٥، ص٤٩٤ وما بعدها، ابن كثير، البداية، جـ٨، ص٢١٧ - ٢٢٤.

(٤٥) ابن الأثير، الكامل، جـ٤، ص١١١ وما بعدها؛ انظر أيضاً:

M.J-Kister "The Battle of The Harra" Studies in Jahiliyya and Early Islam (London: Variorum Reprints, 1980) p. p 34-49

(٤٦) يذكر أن يزيد بن معاوية غضب على عبيد الله بن زياد عندما جيء إليه برأس الحسين بن علي وقال: «قد كنت أرضي من طاعتكم بدون قتل الحسين لعن الله ابن سمية، أما والله لو أني صاحبه لعفوت عنه...» الطبري، تاريخ، جـ٥، ص٤٦٠.

(٤٧) انظر توضيحات أكثر عن موقف يزيد من نتائج الأحداث السياسية في كل من موقعتي كربلاء والحرة، الطبري، تاريخ، جـ٥، ص٤٣١ - ٤٦٥، ٤٨٥ ومابعدها.

(٤٨) المختار بن عبيد الله بن مسعود الثقفي قام بثورة في عهد الخليفة عبدالملك بن مروان منادياً بضرورة الانتقام من قتلة الحسين، وقد انتصر على - بني أمية في عدة معارك، وعندما استقل عبدالله بن الزبير بالحجاز ونودي له بالخلافة أرسل أخاه مصعباً إلى العراق لمحاربة المختار خصوصاً بعد أن دخل العراقيون تحت حكم ابن الزبير في الحجاز، انظر، خيرالدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم، ط٥ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠م) جـ٧، ص١٩٢، الطبرى، تاريخ، جـ٦، ص٣٨ ومابعدها.

(٤٩) المصدر نفسه؛ ابن الأثير، الكامل، جـ٤، ص١٣٥، ٢٤١.

(٥٠) الحجاج بن يوسف الثقفي ولد بالطائف ثم انتقل إلى العراق في عهد الدولة الأموية، وتولى إمارة الحجاز لعبد الملك بن مروان ثم ولي إمارة بلاد العراق والجزء الشرقي من الدوله

الإسلامية في عهد الوليد بن عبدالملك مايزيد على عشرين سنة الزركلي، الأعلام، جـ٢، ص١٦٨.

(٥١) عبدالله بن الزبير بن العوام القرشي أول مولود ولد في المدينة بعد الهجرة، اشترك في الفتوحات الإسلامية، وعارض حكم بني أمية، وبويع له بالخلافه سنة ٦٤هـ/٦٨٣م، ثم قتل ومثل به على يد الحجاج في مكة المكرمة سنة ٧٣هـ/٦٩٢م، الزركلي، الأعلام، جـ٤، ص٨٧، الطبري تاريخ، جـ٦، ص١٩١ وما بعدها.

(٥٢) المصدر نفسه، ابن الأثير، الكامل، جـ٤، ص٣٥٨ - ٣٥٩.

(٥٣) سعيد بن جبير من علماء المسلمين وفقهائهم في عهدي الخليفتين، عبدالملك والوليد، ومن رواة الأحاديث عن عبدالله بن عمر وعبد الله بن عباس، قتله الحجاج ومثل به، انظر ترجمة له وللأعمال التي قام بها؛ ابن سعد الطبقات الكبرى جـ٦، ص٢٥٦ وما بعدها.

(٥٤) انظر ابن الأثير، الكامل، جـ٤، ص٣٧٦، ٣٨٠، ٥٨٠.

(٥٥) كان العلويون يخططون ويعملون جاهدين لإسقاط خلفاء بني أمية، لكنهم لم يوفقوا لأن بني أمية تصدوا لهم فحاربوهم ونكلوا بهم، في حين أن بني عمومتهم العباسيين قاموا بالتخطيط والسعي لإسقاط الأمويين فعملوا بجدية وسرية، ثم اختاروا بلاد الشرق، وخصوصاً أرض خراسان، لتكون ميداناً لنشاطاتهم السياسية حتى استطاعوا أن يقضوا على حكم بني أمية سنة ١٣٢هـ ٧٤٩م، انظر توضيحات أكثر، الطبري، تاريخ، جـ٧، ص٣٠٠ وما بعدها؛ حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط١٠ (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٣م) جـ٢، ص٦ وما بعدها.

(٥٦) خالد بن عبدالله القسري وأخوه أسد خدما بني أميه في الجزء الشرقي من الدولة الإسلامية فتولى الأول العراق وتولى أخوه أسد على بلاد خراسان أثناء خلافة هشام بن عبدالملك، وقد بذلا من الجهود الشيء الكثير لتوطيد حكم بني أمية في تلك البلاد، توفي خالد عام ١٢٦هـ/٧٤٣م وأسد عام ١٢٠هـ/٧٣٨م، انظر، الزركلي، الأعلام، جـ١، ص٢٩٨، جـ٢، ص٢٩٧، أيضاً انظر بعض أعمالهما في خدمة الأمويين، الطبري، تاريخ، جـ٧، ص٢٦ وما بعدها.

(٥٧) ابن الأثير، الكامل، جـ٥، ص١٠٧، ١٠٩، ١٣٦، ١٤٣.

(٥٨) المصدر نفسه، ص١٨٩ - ١٩٠.

(٥٩) المصدر نفسه، ص١٩٠.

(٦٠) كان يدعى خداش، قد أرسله كبير دعاة بني العباس في الكوفة، بكير بن ماهان، إلى بلاد خراسان ليكون داعية بها وأميراً على شيعة بني العباس هناك، لكن عند وصوله انكشف أمره فقبض عليه وجيء به إلى أسد القسري فقتله ومثل به، ابن الأثير، الكامل، جـ٥، ص١٩٦ - ١٩٧.

(٦١) المصدر نفسه، ص١٩٧.

مصادر البحث

* ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي. الكامل في التاريخ (بيروت: دار صادر، ١٣٨٥/١٩٦٥م).
* ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق محمد إبراهيم البنا وآخرين (القاهرة: دار الشعب، د. ت.).
* البخاري، أبو عبدالله إسماعيل. صحيح البخاري (القاهرة: دار الشعب، د.ت.).
* البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر. كتاب فتوح البلدان، تحقيق صلاح الدين المنجد (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، د.ت.).
* ابن حنبل، أحمد. مسند الإمام أحمد، ط٢ (بيروت : الكتاب الإسلامي: ١٣٩٨/١٩٧٨م).
* حسن، حسن إبراهيم. تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط١٠ (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٣م).
* أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني. صحيح سنن المصطفى (القاهرة: المطبعة التازية، د.ت.).
* ا لزبيدي، محمد بن مرتضى. تاج العروس من جواهر القاموس (مكان وسنة النشر بدون).
* الزركلي، خير الدين. الأعلام، قاموس تراجم، ط٥ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠م).
* ابن سعد، محمد. الطبقات الكبرى (بيروت: دار صادر للطباعة والنشر ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).
* السمعاني، أبو سعد عبدالكريم. الأنساب، ط٢، (بيروت: دار الفكر، د.ت.).
* الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم (بيروت: دار سويدان، د.ت.).
* ابن كثير، عمادالدين. تفسير القرآن الكريم، تحقيق لجنة من العلماء، ط٢ (بيروت: دار الأندلس، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).
* ابن كثير، البداية والنهاية، ط٢ (بيروت: مكتبة المعارف، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م).
* ابن ماجه، محمد بن يزيد بن عبدالله. سنن المصطفى لابن ماجه، ط٢ (بيروت: دار الفكر، د.ت.).
* المباركفوري، صفي الرحمن. الرحيق المختوم، ط٢، (بيروت: دار القلم، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

* ابن منظور، جمال الدين محمد. لسان العرب، طبعة مصورة عن مطبعة بولاق (القاهرة: الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر، د.ت.).
* النسائي، أحمد بن شعيب بن علي، سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي (بيروت: دار الكتاب العربي المصري، د.ت.).
* الواقدي، محمد بن عمر. كتاب المغازي، تحقيق مارسدن جونس، ط٣، (بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).
* ابن هشام، أبو محمد عبدالملك. السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وآخرين (مكان وسنة النشر بدون).
* ياقوت، شهاب الدين أبو عبدالله. معجم البلدان (بيروت: دار صادر، د.ت.).
* أبو يوسف، يعقوب. كتاب الخراج، ط٣ (القاهرة: المطبعة السلفية، ١٣٨٢هـ).